

جَهَادُ الرَّافِضَةِ الْاِثْنِي عَشَرِيَّةٍ وَاخْرُوجُهُمْ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ

[وهو عبارة عن مناقشة للمدعو محمد الإمام]

كُتِبَ /
الشيخ الفاضل المجاهد
أبو حاتم سعيد بن دعاس
المشوشى الياضي
رحمه الله تعالى

قرأه وقدم له /
فضيلة الشيخ العلامة الناصح الأمين
يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله تعالى

مقدمة الشيخ العلامة المحدث الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقد قرأت هذه الرسالة العلمية التي بعنوان: "جهاد
الرافضة الاثني عشرية وخروجهم عن جماعة المسلمين" لفقيدنا الشيخ الشهيد فيما نحسبه المتأفك عن الحق المناصر
لسنة سيد الخلق سعيد بن دعاس الياضي رحمه الله تعالى فرأيت رسالته هذه نظير سائر مجوته في المكتبة العلمية
والحجج القوية التي يبرز فيها الحق بشجاعة ويدحض الباطل بثقة بنصرة الهدى وحسن أداء وبلاغة، نسأل العظيم أن
يرحمه وأن يجعله فوق كثير من خلقه يوم تقوم الساعة .

كتبه: يحيى بن علي الحجوري

الثامن من شهر ربيع الثاني عام ١٤٣٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم،

وبعد:

فإنه كلما نزلت بأمة الإسلام نازلةً يبغى فيها أعداءُ دين الله على الإسلام وأهله من يهودٍ ونصارى وإماميةٍ اثني عشريةٍ رافضيةٍ، تبلى الأمة بمواقف أهل النفاق التي تخدم أعداء الدين وتقوي سواعدهم على المسلمين، فمنهم من يقرر على الناس بأن لليهود الإسرائيليين حق في أرض المسلمين التي عدى عليها اليهود في فلسطين كما نادى بهذا داعية الفتنة والضلال عمرو خالد، ومنهم من يفتي أهل الإسلام بجواز أن يتولى عليهم نصراني، كما دعا إلى هذا القرضاوي والقوصي، ومنهم من يصمم على تبرئة الإمامية الاثني عشرية الرافضة من الكفر، ويشهد لهم بالإسلام، ويصد عن جهادهم، ولا يرى أن قتالهم جهاد شرعي، في جوف معتركٍ شديد بين الإسلام والكفر الرافضي الاثني عشري، وفي الوقت الذي جرح أهل التوحيد والإيمان في دار الحديث ينزف بالدم من إجرام الرافضة المشركين، وقد اشتد بغى الرافضة على أهل الإيمان والتوحيد من علماء وطلاب علم ونساء وشيوخ وأطفال ومرضى، بحصار غاشم عن ضروريات العيش، على وجه لم يجترئ عليه أعداء الإسلام من يهودٍ ونصارى، ولأهل الوثنية عبادة الأصنام من مشركي قريش، مع إشعال فتيلة حرب دامية، وقصف شديد متواصل بالأسلحة الثقيلة على المنازل والمساجد والطرق وعلى طلاب العلم في مواقع حراستهم، وقنص ومواجهات دائمة بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، وقتل النساء والأطفال والرجال، حتى أصيب وقتل طلاب علم فضلاء قد حصلوا حظاً وافراً من علوم الشريعة وتأهلوا لحمل دعوة، ورحلوا إلى تعلم توحيد الله ودينه الصافي، والعقيدة السلفية من أقطار الأرض، من بلاد السنغال وأمريكا وروسيا وماليزيا وفرنسا وإندونيسيا والحبشة والصومال والجزائر وليبيا ومصر والإمارات وغيرها من البلدان، ومن سائر البلاد اليمنية، كل ذلك لإطفاء نور الله، وعداوة للتوحيد ولدين الله الحق، ولصحابة رسول الله الأخيار، وأزواجه الأطهار، وإقامة الفكر الرافضي الوثني الاثني عشري.

كما يتجلد لهذا بعض أدعياء العلم والسنة، مع البيان الواضح والحجة القاطعة والنقاش المتكرر - عياداً بالله - . فمن منطلق النصح لله ولرسوله ولدين الإسلام، والذب عن حياض الملة وأهلها من عبث أهل الجهل والخيانة أحببت أن أبين خطورة هذا الفكر، وسوء عواقبه على أهله في دينهم، كي لا يغتر به مغتر، أو يستسهله مستسهل، مع شدة خطورته على الإسلام وأهله.

والتصميم على هذا الرأي سيئ العواقب على أهله، فإن حاجة أصحابه تجاوز منطق التردد بين السنة والبدعة، إلى منطق الإسلام والكفر، فعسى أن يدرك هذا الغالط خطورة رأيه عليه وعلى الإسلام وأهله، فيُسرع الفينة إلى الرشد ومواقف أهل الإسلام والإيمان، ويتجافى عن مواقف أهل الریب والنفاق، ويُحقق ما يدعو إليه

غيره من تحقيق عبودية الله، بأن إذا أمره الله ائتمر، وإذا نهاه انزجر، يقف عند حدود الله، ولا يتجاوز شريعة الله، فيخفض جناحه عند التقدير والنصح، ولا تأخذه عزة النفس، وأفة أهل الكبر، والنظر إلى نفسه نظر من قلبه بيده. إن أعظم فرقة ابتليت بها أمة الإسلام، فرقة الإمامية الاثني عشرية الباطنية، التي اتخذت ولاية آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لباساً للتضليل على ضعفاء الناس وإفسادهم، وباطن ملتهم إبطال الشريعة والدعوة إلى الإباحية والانفكاك عن عبودية الخالق سبحانه وتعالى، كما ذكر هذا أبو محمد الديلمي أحد علماء الزيدية في القرن الثامن في كتاب "قواعد عقائد آل محمد في الباطنية الملاحدة"، ولم يفرق بين الباطنية الإسماعيلية والإمامية الاثني عشرية الراضية، ولم يفرق غيره من أهل العلم بينهم^(١)، لأنهم يشتركون في جملة من العقائد المخالفة للإسلام، كاعتقاد عصمة أئمتهم، كما ذكر هذا شيخ الإسلام في "منهاج السنة".

قال العلامة الشوكاني الخبير بالرفض وأهله في "نثر الجواهر" كما في "الفتح الرباني" (٥٤٤٢/١١): وهم -يعني: الراضية- طوائف منهن الباطنية والقرامطة. اهـ

وقد صارت لهم في القرون السابقة دولة، وهي الدولة الفاطمية العبيدية، ودولة المنصور بالله الباطني، ودولة علي بن الفضل القرمطي الباطني، التي كانت امتداداً من دولة العبيديين الفاطميين، ودولتهما في بلاد اليمن. وقد عاثوا في الأرض الفساد بنشر الضلالات المخالفة لدين الإسلام، والانفكاك عن عبودية الله والإباحية، وقتل أهل الإسلام، والاعتداء على مشاعر الإسلام، كما فعل الزنديق الملعون أبو طاهر الجنابي، حيث اقتلع الحجر الأسود، وقتل في سلك مكة وما حولها زهاء ثلاثين ألفاً، وردم زمزم بالقتلى وصعد على عتبة الكعبة وقال: أنا بالله وبالله أنا@@يخلق الخلق وأفنيهم أنا وصاح قائلاً: يا حمير أتم قلتم: ومن دخله كان آمناً، فأين الأمن (٢).

وكما فعل علي بن الفضل القرمطي والمنصور بالله الباطني في بلاد اليمن من الدعوة إلى الإباحية الكفرية والزندقة وقتل المسلمين، كما ذكر هذا المعافري في كتاب "كشف أسرار الباطنية". فهي فرقة في الحقيقة على ملة تخالف ملة الإسلام، وتجتثه من جذوره، وتعاديه، وتوالي أعداءه، وتسعى في تسليط أعداء الإسلام على المسلمين، ومودة الكافرين، والتحالف مع الكافرين ضد المسلمين.

(١) انظر "ملحق البدر الطالع" لزياة (١٩٤/٢)، وكتاب "أخبار ملوك بني عبيد" (٣٧/١) للصنهاجي، و"تاريخ ابن خلدون" (٤٥١/٣)، و(١٤٢/٤)، و"انعاظ الحنفاء بأخبار

الأئمة الفاطميين الخلفاء" (٥١/١) للمقريزي

(٢) انظر "سير أعلام النبلاء" (١١/٥١٦).

حتى تحالف نصير الدين الطوسي، وابن العلقمي، وهما من الرافضة الإمامية مع التيار الكفري لإسقاط إمارة الدولة العباسية، وإقامة خليفة من الفاطميين العبيدين الباطنية، فسقطت بيد التتار، وتسلطوا على المسلمين بالقتل حتى قتلوا أمما من المسلمين كما تراه مذكورا في "البداية والنهاية" (٣).

قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (١٥٨/٥): وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ بِسَاحِلِ الشَّامِ جَبَلٌ كَبِيرٌ فِيهِ الْوُفُّ مِنَ الرَّافِضَةِ يَسْفِكُونَ دِمَاءَ النَّاسِ، وَيَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَقْتُلُونَ خَلْقًا عَظِيمًا وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، وَلَمَّا انْكَسَرَ الْمُسْلِمُونَ سَنَةَ غَزَاةٍ، أَخَذُوا الْخَيْلَ وَالسَّلَاحَ وَالْأَسْرَى وَبَاغَوْهُمْ لِلْكَفَّارِ النَّصَارَى بِقَبْرُصَ، وَأَخَذُوا مِنْ مَرَبِّهِمْ مِنَ الْجُنْدِ، وَكَانُوا أَضْرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ!، وَحَمَلَ بَعْضُ أُمَرَائِهِمُ رَايَةَ النَّصَارَى، وَقَالُوا لَهُ!؟: أَيْمًا خَيْرٌ: الْمُسْلِمُونَ أَوْ النَّصَارَى؟ فَقَالَ: بَلِ النَّصَارَى! . فَقَالُوا لَهُ: مَعَ مَنْ تَخْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: مَعَ النَّصَارَى! . وَسَلَّمُوا إِلَيْهِمْ بَعْضُ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ؟! - ١٠هـ

وقال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٣٧٤/٣ - ٣٧٨): ذَابُ الرَّافِضَةُ دَائِمًا يَتَجَاوَزُونَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْمَوَالِاةِ وَالْمُعَاوَنَةِ وَالْقِتَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .
فَهَلْ يُوجَدُ أَضَلُّ مِنْ قَوْمٍ يَعَادُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَيُؤَالُونَ الْكَفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ؟، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢) **> المجادلة: ٢٢ <**

فهذه الآيات نزلت في المنافقين، وليس المنافقون في طائفة أكثر منهم في الرافضة، حتى أنه ليس في الروافض إلا من فيه شعبة من شعب النفاق! - ...

قَالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ <المائدة: ٧٨- ٧٩>

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ <المائدة: ٨٠ - ٨١>
وَهُمْ غَالِبًا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ، بَلْ دِيَارُهُمْ أَكْثَرُ الْبِلَادِ مُنْكَرًا مِنَ الظُّلُمِ وَالْفَوَاحِشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الْكُفَّارَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَلْيَسُوا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا مَعَ الْكُفَّارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَوْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ <المجادلة: ١٦>

وَلِهَذَا هُمْ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ نَوْعٌ آخَرٌ حَتَّى إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَاتَلُوهُمْ بِالْجَبَلِ الَّذِي كَانُوا عَاصِينَ فِيهِ بِسَاحِلِ الشَّامِ، يَسْفِكُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ اسْتِحْضَالًا لِذَلِكَ وَتَدِينًا بِهِ، فَقَاتَلَهُمْ صَنْفٌ مِنَ التُّرْكَمَانِ فَصَارُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ مُسْلِمُونَ، فَيَقُولُونَ: لَأَنْتُمْ جِنْسٌ آخَرٌ، فَهُمْ بِسَلَامَةِ قُلُوبِهِمْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ جِنْسٌ آخَرٌ خَارِجُونَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ لِامْتِنَازِهِمْ عَنْهُمْ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَوْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ <المجادلة: ٢٢> وَهَذَا حَالُ الرَّافِضَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ <المجادلة: ١٦> إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ <المجادلة: ٢٢>

وَكثيرٌ مِنْهُمْ يُوَادُّ الْكُفَّارَ مِنْ وَسْطِ قَلْبِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُوَدَّتِهِ لِلْمُسْلِمِينَ! -؛ وَلِهَذَا لَمَّا خَرَجَ التُّرْكَ وَالْكَفَّارُ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ فَقَاتَلُوا الْمُسْلِمِينَ وَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ بِبِلَادِ خُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ وَغَيْرِهَا، كَانَتِ الرَّافِضَةُ مُعَاوَنَةً لَهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ:

وَوَزِيرُ بَغْدَادِ الْمَعْرُوفِ بِالْعَلْقَمِيِّ هُوَ وَأَمْثَالُهُ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مُعَاوَنَةً لَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ كَانُوا بِالشَّامِ بِحَلَبَ وَغَيْرِهَا مِنَ الرَّافِضَةِ كَانُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ مُعَاوَنَةً لَهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ النَّصَارَى، الَّذِينَ قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالشَّامِ، كَانَتِ الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَعْوَانِهِمْ، وَكَذَلِكَ إِذَا صَارَ الْيَهُودُ دَوْلَةً بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ تَكُونُ الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَعْوَانِهِمْ - فَهُمْ دَائِمًا يُوَالُونَ الْكُفَّارَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَيُعَاوِنُونَهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَمُعَادَاتِهِمْ. اهـ
وَفِي زَمَانِنَا الْحَاضِرِ تَبَنَّتْ هَذِهِ الْمِلَّةُ الْبَاطِنِيَّةُ الْإِمَامِيَّةُ دَوْلَةُ فَارِسِ الْجَوْسِيَّةِ الْإِثْنَا عَشْرِيَّةِ دَوْلَةِ إِيرَانَ الَّتِي سَخَرَتْ نَفْسَهَا لِتَصْدِيرِ هَذَا الْمَذْهَبِ إِلَى دُولِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِذَلِكَ الْأَمْوَالِ لِنَشْرِهِ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ ظَفَرَتْ بِكَثِيرٍ مِنْ مَقْصُودِهَا، وَفَعَلَتْ كَأَسْلَافِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَسَفْكِ الدَّمَاءِ وَتَصْدِيرِ الْأَفْكَارِ الْمُخَالَفَةِ لِلْمِلَّةِ الْإِسْلَامِ، كَمَا لَا يَخْفَى مَا فَعَلَهُ

حزب الله اللبناني الإيراني في لبنان في مخيمات صبرا وشاتيلا من قتل المسلمين، وما فعله أولياء الفكر الإيراني في البحرين من القتل وفي العراق، وصعدة من بلاد اليمن، وغيرها .

وهأهم اليوم يُحاصرون قراء المسلمين، ودعاة التوحيد وحملة الشريعة وحفاظ كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلعة العلم والتوحيد والسنة في دماج، ويسعون لاستئصال أهلها على طريقة مشرقي قريش في غزوة الأحزاب، بضرب الحصار، وإشعال نار الحرب والقتال بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، وقصد المساجد فيها بالتدمير، والعابدين والعاكفين فيها بالقتل، واستهداف كتب العلم والتوحيد والسنة والتفسير وسائر علوم الشريعة بالإحراق، كما فعل التتار في الشام والعراق، والنصارى بالأندلس .

كما أن لهم دوراً كبيراً في تسليط الكافرين على المسلمين، كما حصل في العراق وأفغانستان، حتى قال أبطحي نائب الرئيس الإيراني سابقاً: لولا إيران ما دخلت أمريكا العراق ولا أفغانستان .

ناهيك عن العقيدة والأفكار المخالفة لملة الإسلام والتوحيد التي هي أساس فكرهم ومعتقدهم ودعوتهم، من الطعن في القرآن بالنقص، وإنكار السنة، وتكفير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وتهمة زوجته المطهرة المبرأة في القرآن مما اتهمها به المنافقون، وتكذيب القرآن المبرئ لها .

وعبادة غير الله من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من الخلق، ودعائهم من دون الله والاستغاثة بهم، ووصفهم بصفات الرب سبحانه وتعالى الخاصة به، ومضاهاة الإسلام في شعاره كمضاهااتهم له في قبلته المشرفة، التي هي الكعبة البيت الحرام، حيث صار لهم في كربلاء مشهداً كالكعبة، يُطاف به كما يُطاف بالبيت العتيق، ويُحج إليه كما يُحج إلى بيت الله الحرام .

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١٦١/٢٧): حَتَّى صَنَّفَ كَبِيرُهُمْ ابْنُ النُّعْمَانِ كِتَابًا فِي "مَنَاسِكَ حَجِّ الْمَشَاهِدِ" وَكَذَّبُوا فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَكْذِيبَ بَدَلُوا بِهَا دِينَهُ وَغَيَّرُوا مِلَّةَهُ، وَابْتَدَعُوا الشِّرْكَ الْمُنَافِي لِلتَّوْحِيدِ ! ! - . اهـ

ويعظمون الكفرة بالله المشركين به غيره ممن عادي أولياء الله من الصحابة المشهود لهم بالإيمان والجنة، كما يعظمون في إيران قبر أبي لؤلؤة المجوسي المشرك عابد النار، لأنه قتل الفاروق المبشر بالجنة المشهود له على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان، عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه .

قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (١٥٨/٥): وَحَمَلَ بَعْضُ أُمَرَائِهِمْ -يعني الرافضة- رَايَةَ النَّصَارَى، وَقَالُوا لَهُ: ؟: أَيْمَ خَيْرٍ: الْمُسْلِمُونَ أَوِ النَّصَارَى؟ فَقَالَ: بَلِ النَّصَارَى، فَقَالُوا لَهُ: مَعَ مَنْ تَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: مَعَ النَّصَارَى، وَسَلَّمُوا إِلَيْهِمْ بَعْضَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ . اهـ

ومن عظام أفكارهم إباحة متعة الزنا وإنكار السنة النبوية، واعتقاد عصمة أمتهم، وأنهم أرفع من الأنبياء .

إلى غير ذلك من العظائم التي يقشعُر عند سماعها جلد المسلم، ويرجفُ منها فؤاده، وهي كثيرةٌ مُدَوَّنةٌ وموثَّقةٌ في كتبهم وأُشْرطتهم المسموعة بأصوات كبراءهم.

وهي أفكارٌ وعقائدٌ تخالفُ ملة الإسلام والتوحيد وتجتثُّ من أصوله، ومخالفتها لملة الإسلام معلومٌ من الدين بالضرورة، ومناذرتها لأصل الإسلام مقطوعٌ به، لا يشكُّ في منابذة أفكارهم وعقائدهم لملة الإسلام عاميٌ بصيرٌ بدين الإسلام، فضلاً عما ينتسبُ إلى العلم وأهله.

والمُتأملُ في أفكار واعتقادات الإمامية الاثني عشرية، يجدُها من أوضح العقائد المخالفة لدين الإسلام من أصوله، والبعيدة عن حقائق الإيمان.

وقد ذكر أبو حامد المقدسي في رسالة له في "الرد على الرافضة" (ص/٢٢) أن عقائد الرافضة كفرٌ صريحٌ وعنادٌ. اهـ (٤)

قال شيخ الإسلام في مقدمة كتاب "منهاج السنة" (١٦٠/٥): فَإِنَّهُمْ -يعني: الرافضة- عَمَدُوا إِلَى خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَإِلَى خِيَارِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فَجَعَلُوهُمْ شِرَارَ النَّاسِ، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِمُ الْعِظَائِمَ، وَجَعَلُوا حَسَنَاتِهِمْ سَيِّئَاتٍ، وَجَاءُوا إِلَى شَرٍّ مَنِ انْتَسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَهُمْ الرَّافِضَةُ بِأَصْنَافِهَا: غَالِيَهَا وَإِمَامِيهَا وَزَيْدِيهَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ، وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً، لَيْسَ فِي جَمِيعِ الطُّوَائِفِ الْمُتَنَسِّبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ شَرٌّ مِنْهُمْ: لَا أَجْهَلُ وَلَا أَكْذَبُ، وَلَا أَظْلَمُ، وَلَا أَقْرَبُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ، وَأَبْعَدُ عَنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ!! - اهـ

وقال -أيضاً- (١٦٢/٥): وَهُمْ فِي دِينِهِمْ لَهُمْ عَقَلِيَّاتٌ وَشَرْعِيَّاتٌ، فَالْعَقَلِيَّاتُ مُتَاخَرُونَ فِيهَا أَتْبَاعُ الْمُعْزَلَةِ، إِلَّا مَنْ تَفَلَّسَ مِنْهُمْ، فَيَكُونُ إِمَامًا فَيْلَسُوفًا، وَإِمَامًا مُتَمَرِّجًا مِنْ فِلَسْفَةٍ وَاعْتِرَالٍ، وَيُضْمُّ إِلَى ذَلِكَ الرَّفْضِ، مِثْلَ مُصَنَّفِ هَذَا الْكِتَابِ وَأَمْثَالِهِ، - فَيَصِيرُونَ بِذَلِكَ مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ الْمَحْضِ؟! - اهـ.

فَهُمْ يَتَظَاهَرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَيَطْبُونُ خِلَافَهُ نِفَاقًا كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي "مَنْهَاجِ السَّنَةِ" (٣٧٥/٣) بَعْدَ ذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنَ الْآيَاتِ فِي الْمُنَافِقِينَ، قَالَ: فِيهِذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ، -وَلَيْسَ الْمُنَافِقُونَ فِي طَائِفَةٍ أَكْثَرِ مِنْهُمْ فِي الرَّافِضَةِ!!-، حَتَّى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الرِّوَافِضِ إِلَّا مَنْ فِيهِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعْبِ النِّفَاقِ. اهـ

وقال -أيضاً- في "مَنْهَاجِ السَّنَةِ" (٤٢/٢): فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَيْسُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: -وَهَؤُلَاءِ لَا يُوجَدُونَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالْإِسْلَامِ أَكْثَرِ مِنْهُمْ فِي الرَّافِضَةِ وَمَنْ انْصَوَى إِلَيْهِمْ!!- اهـ

(٤) انظر "أصول مذهب الشيعة" للقفاري (١٢٧١/٣).

وقال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٤٢٦/٦): فَعَلِمَ أَنَّ بَيْنَ أَرْوَاحِ الرَّافِضَةِ وَأَرْوَاحِ الْمُنَافِقِينَ اتِّفَاقًا مَحْضًا، وَقَدَرًا مُشْتَرَكًا وَتَشَابُهًا، وَهَذَا لِمَا فِي الرَّافِضَةِ مِنَ التَّفَاقِ. اهـ

إلا أنهم مع إبطان مخالفة الإسلام يُظهرون اعتقادهم ويعلمونه، ولذا لا يخفى خروجهم عن الإسلام على عامي عرف دين الإسلام، وسلمت فطرته من الفساد، وعرف عقائد الإمامية الاثني عشرية الرافضة، كما قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٣٧٦/٣): وَلِهَذَا هُمْ -يعني: الرافضة- عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ نَوْعٌ آخَرٌ حَتَّى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَاتَلُوهُمْ بِالْجَبَلِ الَّذِي كَانُوا عَاصِينَ فِيهِ بِسَاحِلِ الشَّامِ، يَسْفِكُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ اسْتِحْلَالًا لِذَلِكَ وَتَدِينًا بِهِ، فَقَاتَلَهُمْ صَنْفٌ مِنَ التُّرْكَمَانِ فَصَارُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ مُسْلِمُونَ، فيقولون: لا أنتم جنس آخر، - فهُمْ بِسَلَامَةِ قُلُوبِهِمْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ جَنْسٌ آخَرٌ خَارِجُونَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَامْتِيَازِهِمْ عَنْهُمْ! -! اهـ

ولهذه العقيدة المخالفة لأصل الإسلام عند الإمامية الاثني عشرية لم يعد لهم أهل العلم من أهل الإسلام. فقد مضى على الحكم بكفر الإمامية الاثني عشرية عامة أهل العلم وكبار أئمة الإسلام، فقد قطع بكفرهم مالك وأحمد بأن ليس لهم نصيب في الإسلام (٥)، وليسوا من الإسلام في شيء، وأبو زرعة الرازي وحكم عليهم بالزندقة، كما ذكره الخطيب في "الكفاية" (١١٩/١)، والبغدادى في "الفرق بين الفرق" (٣٥٠/١)، لتكفيرهم لسبهم وشتمهم وانتقاصهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. بل أوجب البغدادى تكفيرهم لأنهم يعتقدون جواز البداء على الله تعالى (٦)، وهو تجدد العلم بعد خفاءه.

وكفرهم البخاري في "خلق أفعال العباد" (١٦/١)، ولم يفرق بينهم وبين اليهود والنصارى في الأحكام (٧).

وممن كفرهم أحمد بن يونس، وأبو بكر بن هانئ، وقالوا: لا تَوَكَّلْ ذَبَائِحُهُمْ، وكذا قال عبد الله بن إدريس الأودي أحد أئمة الكوفة ليس للرافضي شفعة، لأنه لا شفعة إلا لمسلم. اهـ ذكره شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" (٥٧٠/١)، والسبكي في "فتاويه" (٥٨٠/٢).

وقال أبو محمد ابن حزم الأندلسي في "الفصل" (٦٥/٢): فَإِنَّ الرَوَافِضَ لَيْسُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ! -! إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة. وكان مبدؤها إجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة -تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر. والكفر؟! -! اهـ

(٥) انظر "أصول مذهب الشيعة" للقفاري (١٢٥٠-١٢٥٢).

(٦) انظر "أصول مذهب الشيعة" للقفاري (١٢٧٢/٣).

(٧) انظر "أصول مذهب الشيعة" للقفاري (١٢٥٣/٣).

وكفرهم أبو حامد الإسفرائيني في كتاب "التبصير في الدين" (٤١/١) فقال بعد ذكر عددٍ من اعتقاداتهم الكفرية ثم قال: وليسوا في الحال على شيءٍ من الدين... ولا مزيد على هذا النوع من الكفر، إذ لا بقاء فيه على شيءٍ من الدين. اهـ

وكفرهم أبو حامد الغزالي في كتاب "فضائح الباطنية" (١٤٩/١)، وفي "المستصفى" (٨٨/١)، والقاضي عياض^(٨).

وكفرهم أبو حامد المقدسي، أبو المحاسن الواسطي، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي، وعلماء ما وراء النهر، كما نقله عنهم الأوسى، وعلماء الدولة العثمانية، اعتماداً على ما سبق ذكره من اعتقاداتهم^(٩).

وكفرهم الإمام الشوكاني الخبير بهم في "نثر الجوهر" كما في "الفتح الرباني" (١١/٥٤٤١-٥٤٤٣) ومما قاله: حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفرٌ بواحٌ: الأولى: العناد لله عز وجل.

والثانية: العناد لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

والثالثة: العناد للشريعة المطهرة وكيدها، ومحاولة إبطالها.

والرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنهم، الموصوفين في كتاب الله سبحانه بأنهم ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾، وأن الله سبحانه يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم، - فعرفت بهذا أن كل رافضي خبيث علي وجه الأرض يصير كافراً بتكفيرهم لصحابي واحد، لأن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي، فكيف بمن كفر كل الصحابة، واستثنى أفراداً يسيرة تنفيها لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحجج ولا يفهمون البراهين، ولا يفتنون لما يضمرة أعداء الإسلام من العناد لدين الله والكياد لشريعته، فمن كان من الرافضة كما ذكرنا، فقد تضاعف كفره من جهات أربع كما سلف. اهـ

وحتى علماء الشيعة والزيدية قطعوا بكفر الإمامية الاثني عشرية في صعدة الملقين بالحوثيين، فقد كفرهم كرسي الزيدية مجد الدين المؤيدي، وكفرهم من الشيعة - أيضاً - محمد عبد العظيم الحوثي، وقال: هم أخطر من اليهود والنصارى.

(٨) انظر "أصول مذهب الشيعة" للقفاري (١٢٥٩/٣).

(٩) ذكره القفاري في "أصول مذهب الشيعة" (١٢٦٥-١٢٧١/٣).

وليس تكفير الزيدية للإمامية الاثني عشرية الراضية بجديد، بل تكفيرهم وعداوتهم لهم قديمة، وهي بينهم دائمة مستمرة، كما قال أبو حامد الإسفرائيني في كتاب "التبصير في الدين" (٤١/١): -واعلم أن الزيدية والإمامية منهم من يكفر بعضهم بعضاً، والعداوة بينهم قائمة دائمة! - اهـ.

ولهذا نقل الإمام السمعاني الإجماع على تكفيرهم فقال في "الأنساب" (١٨٨/٣): -واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية! - لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم، وينسبونهم إلى مالا يليق بهم. اهـ. ونقل الإجماع على كفر من استباح سب الصحابة القاري في كتاب "شم العوارض في ذم الروافض"، وذكر بعض اعتقاداتهم الكفرية (١٠).

حتى عدَّ شيخ الإسلام كفر من دان بعقائد الرافضة معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام وكفر من شك في كفره، حيث ذكر في "الصارم المسلول" (٥٨٦/١ - ٥٨٧) جملة من عقائدهم، كاعتقاد أن علياً إله، أو أنه هو النبي، ولكن غلط جبريل في الرسالة، أو أن القرآن نقصت منه آيات وكُتبت، أو أن عامة الصحابة ارتدوا أو فسقوا إلا نفراً يسيراً، وقال: فهذا لا شك... ولا ريب... ولا خلاف في كفره، وقال: بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره... وقال: بل من يشك في كفر مثل هذا، فإن كفره متعين... ثم قال: وكفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق. اهـ.

وقد بين شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" مراد من لم يكفرهم، فإنه ذكر حكم سب الأصحاب بما يقتضي كفرهم أو فسقهم، وذكر جملة من عقائد الرافضة وأنه لا شك في كفره، بل كفر من شك في كفره، وقال (٥٨٦/١): وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، -وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم! - اهـ.

فتبين أن عدم التكفير لمن لم يكن عنده إلا السب الذي لا يقدح في دين وعدالة الصحابة، وكلام من لم يكفر دائر في هذا الفلك، وأما ما سبهم بما يقدح في دينهم وعدالتهم، أو عنده نوع آخر من اعتقاد الرافضة الاثني عشرية، فإنه لا يشك أحد من أهل العلم في كفره.

وإنما تبهت علي هذا لأننا نسمع عن يَصْمَم على تبرئة الرافضة الاثني عشرية من حكم التكفير، يهول علي من أتاه بأن رأيه هو قول شيخ الإسلام، فلعله يعني هذا، وأما غيره فدون إثباته عن شيخ الإسلام (خرط القتاد)، وهيئات أن يصل إليه (حتى يلج الجمل في سم الخياط).

(١٠) ذكره القفاري في "أصول مذهب الشيعة" (١٢٦٧/٣).

فإذا تبين أن كفر الرافضة الاثني عشرية ومن دان بعقائدهم ملعوم بالاضطرار من دين الإسلام فليحذر المجازف المصمم على تبرئتهم من الكفر والشهادة لهم بالإسلام والإيمان، فإن القاعدة الشرعية عند عامة أهل العلم أن من لم يكفر الكافر الذي كفره صريح واضح فهو كافر.

قال القاضي عياض في "الشفاء" (٢٧٥/١) وقد ذكر أن عدم تكفير الأتباع من العامة والنساء المقلدة للسادات هو قول الجاحظ، وثامة بن أشرس - وهما من الزنادقة - قال: -وقابل هذا كله كافر للإجماع على كفر من لم يكفر أحدًا من النصاري واليهود، وكل من فارق دين المسلمين، أو وقف في تكفيرهم، أو شك! -! - اهـ.

وجه هذه القاعدة: أن من لم يكفر من ثبت كفره ومفارقة لجماعة المسلمين، فقد كذب الشرع الذي حكم بكفره صراحة، ومن كذب الشرع كفر - عياذاً بالله -.

قال القاضي أبو بكر: لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم، فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف، أو شك فيه، والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر. اهـ.

وقد قطع ابن الإمام ابن باز في "فتاوى نور على الدرب" (١١٨/٤) و"مجموع فتاويه" (٤١٣/٧)، بأنه يجب على المسلم اعتقاد كفر من ثبت واتضح كفره ممن قامت عليه الحجة، ومن لم يكفره أو شك في كفره فهو كافر بعدما يبين له الدليل، ويوضح له الأمر، إذا أصر على عدم التكفير، كمن لا يكفر اليهود والنصارى أو الشيوعيين، أو نحوهم ممن كفره لا يلتبس على من له أدنى بصيرة وعلم، لكونه كذب الله ورسوله، وكذب إجماع المسلمين.

وكذا قال العلامة ابن باز والعنفي والقعود والغديان، كما في "فتاوى اللجنة الدائمة" (١٤٢/٢): من ثبت كفره وجب اعتقاد كفره والحكم عليه به، وإقامة ولي الأمر حد الردة عليه إن لم يتب، ومن لم يكفر من ثبت كفره فهو كافر، إلا أن تكون له شبهة في ذلك، فلا بد من كشفها! -! - اهـ.

واعتقادات الإمامية الاثني عشرية التي سبق ذكرها من الكفر الصريح الواضح المخالف للإسلام في ضروريات أحكامه، والتي كفر أصحابها ومفارقتهم لجماعة المسلمين ملعوم بالاضطرار من دين الإسلام كما قاله شيخ الإسلام فيما سبق نقله عنه قبل أستر.

ولم يخالف في كفر الإمامية الاثني عشرية أتباعاً ومتبوعين - لمخالفتهم لضروريات دين الإسلام ومسلماته وقطعياته من يعتد به في العلم واستقامة الاعتقاد والمنهج، وإنما خالف في هذا من ليس معدوداً في أهل العلم المعبرين واستقامة الاعتقاد، على طريقة أمثال ثامة بن أشرس والجاحظ، كما ذكر هذا القاضي عياض في "الشفاء" عنهما، ومخالفاً لطريقة المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على طريقة أهل البدع والكلام كما ذكر هذا ابن القيم كما سيأتي ذكره، حيث يرون أن الإمامية الاثني عشرية الذين رفعوا عقيرة الحرب على المسلمين عامة، وعلى أهل السنة

خاصةً في دماج وغيرها من البلاد اليمنية _ إخواننا (١١)، وأنا لا نكفرهم، وإن كانوا يكفرون أهل السنة، ونحكم لهم بالإسلام، كما يراه ويقولهُ بعضُ المنتسبين إلى العلم وأهلِهِ، والسنة وأهلها، في إحدى خطب الجمعة أمام أعدادٍ كثيرةٍ من الناس في حين اشتدادِ المعاركِ بين الإمامية الرافضة وبين أهل السنة في دار الحديث بدماج.

وأكد هذا بعد حين وقد سُئل عن تركِ القنوتِ لأهل دماج، فأجاب بجرأة: أنا الذي أراه أن الأمور التي تكون بين المسلمين لا يُقَتُّ فيها !! اهـ

مُحْجَّة أن عامَّتَهُم لا يُحْكَمُ بكفرهم، لأنَّ فيهم مَنْ هو مُغرَّرٌ به، أو مغلوبٌ عليه، أو غير ذلك من الاعتلالاتِ الفاسدة التي لا يستسيغها من له نصيبٌ كافٍ من العلم والفهم ودراية المسائل الشرعيةِ درايةً أهل العلم.

والإِثْنَةُ لا فرق في الحكم بين الأتباع والمتبعين وبين كبراء الكفر ومقلديهم، إذا قامت حُجَّة الله التي لا يُعْذَرُ مَنْ خالفها، ولا إشكال في أن اعتقادات الإمامية الإثني عشرية المخالفة لأصل الإسلام مخالفة لحجة الله التي لا يُعْذَرُ مَنْ خالفها، ولا يُشْكُ في كفره، لأنهم خالفوا فيما هو من قطعيات دين الإسلام وضرورياته المسلمة، المعلومة من دين الإسلام بالاضطرار، كما سبقتُ نصوص أهل العلم في ذلك، ولا يخفى حكمها على مسلم يعيش في بلادٍ مسلمة، ضروريات دين الإسلام وقطعياته ظاهرة فيه، لتوفر دعاة الإسلام وعلماءه الذين يُبينون قطعيات الإسلام وضروريات الدين وغيرها (١٢).

ولا شك في أن معمعة الفكر الإمامي الإثني عشري الإلحادي، المخالف لدين الإسلام والناقض له من أصله، والذي اعتنقه أنصاره في اليمن والقطيف وغيرها من مناطق المنطقة الشرقية وغيرها من بلاد الإسلام، اعتنقه أهلُه وأنصارُه، وضروريات الإسلام التي هدمها وخالفها الفكر الإمامي الإثني عشري معلومة لا تخفى، لتوافر دعاة الإسلام وعلماءه، وتقرَّر هذه الضروريات في هذه البلدان، وانتشار دعوة التوحيد والإيمان والسنة، بما تقوم فيه الحجة التي لا يُعْذَرُ مَنْ خالفها في هذه الضروريات.

وقد ذكر شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٦١/٦) أن ما كان من أحكام الشريعة ظاهر لا يتوقف الحكم على مخالفته على قيام الحجة.

فاعتناق أفكار المذهب الإمامي الإثني عشري من تهمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم المطهرة مما برأها الله منه، وتفضيل أئمة آل البيت على الأنبياء واعتقاد خصائص الألوهية والربوبية فيهم، وإباحة متعة الزنا، والطعن في القرآن، وإنكار السنة، وغيرها من الاعتقادات والأفكار المناقضة للإسلام، هي اعتناق لما يخالف

(١١) - مفعول به لـ(يرون) المتقدم ذكره.

(١٢) انظر فتاوى الإمام ابن باز (١١٨/٤)، (١٥/٨)، و"فتاوى نور على الدرب" (٢٤٢/٨).

ضروريات الدين المعلومة التي لا تخفى على مسلم عاش في هذه البلدان المسلمة التي ضروريات الدين فيها واضحة معلومة مقررة، فكيف يُقال: لا نكفرهم لأنه قد يكون فيهم من هو جاهل مغرر به.

وانما يلتفت إلى اعتبار الجهل في حق من نشأ بادية بعيدة أو جزيرة منقطعة، تخفى فيها ضروريات دين الإسلام، وربما دخل في الإسلام على يد إسماعيلي إمامي باطني إثني عشري، أو قبوري، فيعتنق الإسلام مشوباً بهذه العقائد الكفرية، وهو في بادية أو جزيرة بعيدة، ليس فيها من يبين ضروريات دين الإسلام فضلاً عما عداها، فيظن أنه على دين وهدي.

فمن كان هذا حاله وجب اعتبار إقامة حجة الله التي لا يُعذر من خالفها، ويُحكم على مخالفها بما يستحقه، فإذا علم مخالفتها لدين الإسلام، وبلغته حجة الله في بيان مخالفتها لدين الإسلام، بكلام واضح مفهوم، لم يعذر وناله حكم الله، وحكم عليه بحكم كبرائه وعلمائه، وإن أصر على هذه الاعتقادات تقليداً وحمية لمن دعاه إليها، وظن أنه على دين وهدي، فليس من شرط الحكم على من اعتنق الكفر أو الفسق، أو البدعة، ألا يُحكم عليه بمقتضاها حتى يكون رأساً فيما اعتنقه، أو حتى يعتقد بطلان كفره أو فسقه أو بدعته.

لأن أهل الكفر والفسق والابتداع طبقات، فمنهم الكبراء وهم أئمة الكفر والفسق والابتداع في دين الله، ومنهم الأتباع المقلدة، أصحاب الحمية الجاهلية والجهل، وهم جماهير أهل الكفر والفسق، ولا فرق في الحكم والاتباع والمتبوعين، والمقلدة والسادات الكبراء، فإن الله يعذر (١٣) الأتباع المقلدة، وإن كانوا اعتنقوا الكفر أو الفسق أو الابتداع تقليداً وتبعاً لسادات وكبراء الكفر والفسق والبدعة، وحمية وعصبية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾.

وقال سبحانه: ﴿وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب من شيء.. الآية﴾.

وقال سبحانه: ﴿ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً.. الآية﴾.

وقال سبحانه: ﴿قال الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين﴾.

وأمثال هذه الآيات الدالة على أن الأتباع المقلدة حكمهم كحكم السادات والكبراء، الذين غرروا بهم وضللوا عليهم، ولبسوا عليهم أمرهم، وأنهم ليسوا معذورين، لأن واجبهم أن يتحروا دين الله الحق، وألا تأخذهم حمية التبعية والتقليد الأعمى.

(١٣) - سياق الكلام يقتضي وجود لم (لم يعذر).

كما ذكر هذا العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب "طريق الهجرتين" والعلامة عبد اللطيف آل الشيخ في كتاب "مصباح الظلام" وذكر هذا أيضاً العلامة أبو إسحاق الشاطبي في كتاب "الاعتصام".

قال ابن القيم في "طريق الهجرتين" (١/٤١١ -)، بعد أن ذكر أن من طبقات الكفر طبقة الرؤساء الدعاة الصادقين عن دين الله، قال: الطبقة السابعة عشرة: طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم، الذين هم معهم تبعاً لهم، يقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة، ولنا أسوة بهم، ومع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم، كنساء الحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لما نصب له أولئك أنفسهم من السعى في إطفاء نور الله، وهدم دينه، وإخماد كلمته، بل هم بمنزلة الدواب.

وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار، وإن كانوا جهالاً مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم! إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار، وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين، لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم، وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدثين في الإسلام... **قال:** -غاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفاراً، فإن الكافر من جحد توحيد الله، وكذب رسوله، إماماً عناداً وإماماً جهلاً وتقليداً لأهل العناد، فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد؟! -.

وقد أخبر الله في القرآن في غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار، وأن الأتباع مع متبوعيهم، وأنهم يحتاجون في النار، وأن الأتباع يقولون: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ **<الأعراف: ٣٨>**، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ **<غافر: ٤٧-٤٨>** وقال تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِلَ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴿٣٣﴾﴾ **<سبا: ٣١ - ٣٣>**

فهذا إخبار من الله وتحذير بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا في العذاب ولم يغن عنهم تقليدهم شيئاً. وأصرح من هذا قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ **<البقرة: ١٦٦>**

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آوزار من اتبعه، لا ينقص من آوزارهم شيئاً"، - وهذا يدل على أن كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم! -.

نعم لابد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال، وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه، والقسمان واقعان في الوجود، - فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله! -، وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضاً: أحدهما يريد للهدى مؤثر له محب له، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات، ومن لم تبلغه الدعوة. الثاني: - معرض لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه! - . فالأول يقول: يارب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره، فهو غاية جهدى ونهاية معرفتى. والثاني: - راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواء ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته! (١٤) . اهـ

ولا شك أن جماهير الرافضة الإثني عشرية في زماننا، ولا سيما الذين نصبوا أنفسهم لما انتصب له رؤسائهم من محاربة دين الله والسعي لإفطاء نور الله، وحملوا السلاح والعتاد لحرب أهل الإسلام والتوحيد، لا يخرج حالهم في أقل الأحوال عما ذكره ابن القيم من كفر الجهل المبني على التقليد للرؤساء والسادات، أو العناد، أو الإعراض عن دين الله وهداه، فكيف إذا كان عن علم، ودليل هذا الحكم واضح لا لبس فيه، ولذا نقل ابن القيم عليه اتفاق الأمة، وأنه لم يخالف فيه أحد من أئمة المسلمين، لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم، وإنما يُعرف عن بعض أهل البدع والكلام المحدثين في الإسلام.

قلت: ومقصود ابن القيم بأهل البدع والكلام المحدث الذين خالفوا في هذا الجاحظ، وثيامة بن الأشرس وهما من الزنادقة، كما ذكر هذا القاضي عياض في "الشفاء" (٢/٦٠٢-٦٠٣) وقال: وقائل هذا كله كافر بالاجتماع على كفر من لم يكفر أحداً من النصارى واليهود، وكل من فارق دين المسلمين، أو وقف في تكفيرهم، أو شك. اهـ وقد سبق نقل كلام عياض في محله

ولذا أفتى أهل العلم كالإمام ابن باز، واللجنة الدائمة، وغيرهم من أهل العلم أن جماهير الرافضة الإمامية الإثني عشرية وأتباعهم كفار، ولا فرق في الحكم بينهم وبين السادات الكبراء.

ولا يشترط أن يعلم ويدرك كفره، فإن أهل الكفر والفسق والابتداع منهم من يدرك مخالفته لدين الله الحق والتوحيد والإيمان، فيأخذه الكبر والتعالى والحمية للأبائ والأجداد والعادات والأعراف، واتباع السادات والكبراء، فيرد دين الله وتوحيده والإيمان، كما قال سبحانه: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾ .

(١٤) ونقله العلامة سليمان بن سحمان في كتاب "كشف الأوهام والالتباس" (٤٩/١) باختصار.

وقال سبحانه عن نبيه موسى عليه السلام، وهو يخاطبُ عدو الله فرعون: ﴿لقد علمتَ ما أنزل هؤلاءِ إلا رب السموات والأرض... الآية﴾ .

وأبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم أخذته عزة النفس، وخوفُ التعيير بالرغبة عن ملة أبيه عبدالمطلب، مع يقينه بصدق رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم ودينه، كما جاء في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لولا أن تعيرني قريش لأقررتُ بها عينك.

وهرقل ملكُ الروم، أيقن بالإسلام، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم، لكنه شحَّ بالملك، فبقي على دينه كما جاء في الصحيح.

وهكذا اليهودُ وأُمِّيَّةُ بن الصلت، علموا بصدق الرسالة النبوية، ولكن منعهم الحسد من الإيمان، وكل هؤلاء علموا الحق والإيمان وأيقنوه ولكن تركوه إما كبرا وتعاليا، وإما خوف التعيير بترك دين الآباء والأجداد، وإنما إثارا لدنيا، وإما لحسد وهوى.

وصنف من أهل الكفر وهم الجمهرة تأخذ الحمية في تقليد الآباء والأجداد والكبراء والسادات، فيرد حجة الله ورسالته حمية وعصبية، وربما لم يدرك أنه كفر بالله وبدينه وبشرعه، وربما ظن أنه على هدى، إذ لا يشترط أن يعلم أنه على كفر وضلالة، وإنما يكفي أن يسمع حجة الله وتبلغه واضحة مفهومة، فيردّها ولا يقبلها، سواء علم صدق الحجة أو لم يعلم، وظن أنه على حق وهدى، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿أفمن زين له سوء علمه فراه حسنا﴾ وقوله سبحانه: ﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ويحسبون أنهم على شيء... الآية﴾ .

وأمثالها من الأدلة الدالة على ما سبق ذكره، وهذا ما قرره وحرره العلامة عبداللطيف آل الشيخ في كتاب "مصباح الظلام".

وإن كان كثير من أصحاب العقائد المخالفة للإسلام يعلم في الباطن فساد عقائده ومخالفتها للإسلام، كالرافضة والإسماعيلية، كما قال شيخ الإسلام في "درء تعارض العقل والنقل" (٧/٧٧): تجد خلقا من الرافضة والإسماعيلية والنصيرية يعلمون في الباطن فساد قولهم، ويتكلمون بذلك مع من يثقون به، وكذلك بين النصاري خلق عظيم يعلمون فساد قول النصاري، وكذلك بين اليهود. اهـ

فتبين بهذا فساد ما يتعلل به من لا يرى من المخذولين أدياء العلم والسنة كفر الإمامية الإثني عشرية أتباعا ومتبوعين، كبراء وضعفاء، سادات ومقلدة، وحجة الله التي لا يُعذر من خالفها فيما خالفوا فيه قائمة أوضح قيام، وليس لأحد منهم عذر في ردّها وتركها، والبقاء والانتصار لهذا الفكر الناقض لأصل الإسلام، سواء ردّها وأصرّ

على هذا الفكر عالماً بفتح هذا الفكر، أو ظاناً أنه على هدى، كما علمت، فإن حكم الكفر ثابت في كل الأحوال، لزوال مانع الجهل بالحجة الواضحة المعلومة بالاضطرار من دين الإسلام، والله تعالى أعلى وأعلم.

وإذا تبين حكم الإمامية الاثني عشرية، ومخالفتهم لدين الإسلام تبين أنهم كسائر فرق الكفر، من وثنية ومجوسية ويهودية ونصرانية، بل هم أشد لأنهم يدعون الإسلام، ويخالفونه ويحتثونه من جذوره، وهذا كفر ردّة، وكفر الردّة أشد من الكفر الأصلي، كما قال الإمام الطحاوي، كما نقله العلامة الشوكاني في "نيل الأوطار" عنه.

وهي نخلة وثنية شركية تزحف على أهل الإسلام بنشر اعتقاداتها المخالفة لدين الإسلام وملة التوحيد، وإنفاق الأموال الطائلة للصدّ عن سبيل الله ودينه وتوحيده وهداه، ولحرب المسلمين وقتلهم، واستباحة الأموال والأعراض، وبالأخصّ حرب أهل السنة وطلاب علم الشريعة، ودعاة الإسلام والتوحيد، وهدم معقل العلم والتوحيد والسنة، كما يفعلون ذلك في أيامنا هذه في دار الحديث بدماج، وهذا كله امتداد من أصله على يد اليهودي عبدالله بن سبأ.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١٦١/٢٧): فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ دِينَ الرَّافِضَةِ كَانَ زَنْدِيقًا يَهُودِيًّا، أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَأَبْطَنَ الْكُفْرَ لِيَحْتَالَ فِي إِفْسَادِ دِينِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا اجْتَالَ يُولِصٌ " فِي إِفْسَادِ دِينِ النَّصَارَى... ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا تَفَرَّقَتِ الْأُمَّةُ ابْتَدَعَ مَا ادَّعَاهُ فِي الْإِمَامَةِ مِنَ النَّصِّ وَالْعِصْمَةِ، وَأَظْهَرَ التَّكَلُّمَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَصَادَفَ ذَلِكَ قُلُوبًا فِيهَا جَهْلٌ وَظُلْمٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَافِرَةً؛ فَظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّشْيِيعِ الَّتِي هِيَ مِفْتَاحُ بَابِ الشِّرْكِ. اهـ.

وقال أيضاً - كما في "الفتاوى" (٤٨٥/٢٨): فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ كَمَا جَاءَ فِيهِمُ الْحَدِيثُ. لَأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ تَعْظِيماً لِلْمَقَابِرِ الَّتِي اتَّخَذَتْ أَوْثَاناً مِنْ دُونِ اللَّهِ. اهـ.

فهي فرقة ونخلة مخالفة للإسلام وأهله بالاعتقادات المخالفة للإسلام والسلاح، بل هي أشدّ جرأة في حرب المسلمين بالاعتقادات وبالسلاح من سائر نحل الكفر، لا سيما وأن النحل الكافرة من يهودية ونصرانية وملاحدة، اتخذوا هذه النحلة المخالفة للإسلام المضللة على الناس بالتبّس بلباس الإسلام، لضرب الإسلام والمسلمين، ويمدّونهم ويتعمّون عن إدانتهم بجرائم حرب المواطنين والانتهاكات.

بل يطالبون بضغوط سياسية دولية لإيقاف حربهم، كما صرّح مدير أمن صعدة الذي اعتقلته القاعدة بأنه جاءت أوامر أوروبية أمريكية بريطانية، بإيقاف الحرب ضدّ الحوثيين، لأنهم ليس منهم خطر.

وعلى مرّ الحروب في صعدة بين الدولة اليمنية، والإمامية الاثني عشرية الحوثيين، كلما أوشكوا على النهاية في حرب الحوثيين، جاءت ضغوط دولية أوروبية أمريكية بريطانية لإيقاف الحرب.

فهي إذن نخلة مخالفة للإسلام، صائلة على الإسلام وأهله، ومحاربة للمسلمين، بكلّ قوّة، كما يدل على هذا شدّة حربهم للمسلمين في العراق، وأفغانستان وصعدة، ولا سيما في دماج في هذه الأيام، كما عرف هذا القاضي والداني.

وحاصروا طلاب العلم فيها عن ضروريات العيش، من الطعام والشراب والمشتقات النفطية اللازمة في الاحتياجات الضرورية، من ماء، وكهرباء، مع انتهاكات إنسانية إجرامية، من قتل النساء والأطفال، وقصف المساجد والمصلين فيها، وغير ذلك من أعمال الحرب للإسلام وأهله.

حتى إنهم في مديرية عاهم من محافظة حجة قاموا باقتحام دار القرآن، ومزقوا ثلاثة آلاف نسخة من القرآن، وأهانوا القرآن إهانة لم يجترئ على فعلها اليهود والنصارى، واتخذوا المسجد محلاً لمعصية الله تعالى، وكتاب الله بين أيديهم ممزق ومهان - عياذاً بالله -.

ونحلة مثل هذه تسعى بالفساد في الإسلام وأهله بالعقائد المخالفة لدين الإسلام، وبالحرب والسلاح والقتل، واجباً على المسلمين التصدي لها، ودفع فسادها وقتلها، لا سيما إذا بسطت يدها على الإسلام وأهله بالاعتداء والقتل والقتال، وقطع الطريق، وفرض السيطرة والاستيلاء على الناس، كما يفعلون في دار الحديث بدماج، حتى يكفوا عن فتنهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم، وإن تولوا...﴾.

وقال تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾.

وقد علم كل مسلم أن الإمامية الاثني عشرية الرافضة لا يدينون دين الحق، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كما سلف بياناً طرف يسير من دين الإمامية الاثني عشرية، فلا فرق إذن بينهم وبين من أمر الله بقتالهم من أهل الكتاب.

قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٣٥٢/٢): والرافضة أمة مخذولة، ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح - ولادين مقبول! - اهـ.

كيف وحقيقة الاثني عشرية الرافضة أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، لأنهم كما ذكر أبو محمد الديلمي الزيدي في كتاب "قواعد عقائد آل محمد في الباطنية الملاحدة" أن الإمامية والباطنية الملاحدة حقيقة مذهبهم تعطيل الشرائع والأديان.

قال أبو حامد الإسفرائيني في كتاب "التبصرة في الدين" (٤١/١): ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين، وينتظرون إماماً يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة، وليسوا في الحال على شيء من الدين، وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة، - ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم، حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية!!! -، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة وتغيير القرآن من عند الصحابة، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر، إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين. اهـ.

وقال العلامة الشوكاني الخبير بمذهب الرافض في "نثر الجواهر" كما في "الفتح الرياني" (١١/٥٤٤٠ - ٥٤٤١): أصل دعوتهم كيان الدين، ومخالفة شريعة المسلمين. . ويضمرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عن العباد! .! - اهـ.

والإمامية لإثنا عشرية الرافضة أهل وثنية وشرك، لأنهم يعبدون أئمتهم من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدعونهم من دون الله، ويستغيثون بهم، فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، ويقربون لهم القرابين من ذبح ونذر وغيرها كما يفعلون هذا عند قبر الحسين رضي الله عنه - كما يزعمون - في كربلاء، وعند قبر الهادي في صعدة، وعند قبر أبي لؤلؤة الجوسي في إيران.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٢٧/١٦١): فَظَهَرَتْ بِدْعَةُ الشَّيْخِ الَّتِي هِيَ مِفْتَاحُ بَابِ الشِّرْكِ! -، ثُمَّ لَمَّا تَمَكَّنَتْ الزَّنادِقَةُ - أَمَرُوا بِبِنَاءِ الْمَشَاهِدِ وَنَعْطِيلِ الْمَسَاجِدِ! - مُحْتَجِّينَ بِأَنَّهُ لَا تَصْلَى الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ إِلَّا خَلْفَ الْمَعْصُومِ، وَرَوَوْا فِي إِبَارَةِ الْمَشَاهِدِ وَنَعْظِيمِهَا وَالِدُعَاءِ عِنْدَهَا مِنْ الْأَكَاذِبِ مَا لَمْ أَجِدْ مِثْلَهُ فِي مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَكَاذِبِ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ - حَتَّى صَنَّفَ كَبِيرُهُمْ ابْنُ النُّعْمَانِ كِتَابًا فِي "مَنَاسِكَ حَجِّ الْمَشَاهِدِ"! - وَكَذَّبُوا فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ أَكَاذِبَ - بَدَّلُوا بِهَا دِينَهُ وَغَيَّرُوا مِلَّةَهُ، وَابْتَدَعُوا الشِّرْكَ الْمُنَافِي لِلتَّوْحِيدِ فَصَارُوا جَامِعِينَ بَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَذِبِ! .! - اهـ.

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾. الآية .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَقَعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْسَدٍ... الآية﴾ .

كيف والمذهب الإمامي الاثنا عشري الرافضي يزحف في بلاد الإسلام لمفارقة جماعة المسلمين بالانشقاق عن الحكومات المسلمة، والثورة على الدول الإسلامية لإقامة الدولة الإمامية الاثني عشرية الرافضية، الذي تسعى له إيران، كما صرح أحد علماء الإمامية الاثني عشرية، فقال: نحن الآن نسعى للسيطرة على العراق والبحرين ولبنان واليمن والحجاز، وإخواننا الحوثيون يقومون الآن بذلك في صعدة، في بلاد اليمن. اهـ.

قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٣/٣٧٤): دَابُّ الرَّاْفِضَةِ دَائِمًا يَتَجَاوَزُونَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْمَوَالِاةِ وَالْمُعَاوَنَةِ وَالْقِتَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. اهـ.

ولذا قال كما في "الفتاوى" (٢٨/٤٨٦): هُمْ خَارِجُونَ عَنْ نَفْسِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَسُنَّتِهِ، شَرًّا مِنْ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ الْحُرُورِيَّةِ، وَلَيْسَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ سَائِعٌ. فَإِنَّ التَّأْوِيلَ السَّائِعَ هُوَ الْجَائِزُ الَّذِي يُقَرُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. اهـ.

وقد ذكر شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (١٧٣/٥ إلى ١٧٧) جملة كبيرة مما خالف فيه الرافضة جماعة المسلمين، وهي في غاية الفساد (١٥).

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: <ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه>. وقد ذكر شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (١٥٨/٥ و ١٦٠ و ٣٧٦/٣): أنه كان بساحل الشام جبل كبير، فيه ألوف من الرافضة يسفكون دماء الناس، ويأخذون أموالهم، وقتلوا خلقا عظيما وأخذوا أموالهم ويقطعون الطريق استخلا للذالك وتدبنا به، فاستشاره بعض ولاة الأمر في غزوهم، فكتب جوابا مبسوطا في غزوهم. وإذا كانت الشريعة جاءت بالأمر بقتال قطاع الطريق كما قال تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا... الآية﴾.

فإذا كان يجب قتال قاطعي طريق الخلق ونهب أموالهم وقتلهم من أجل الدنيا فكيف إذا كان هذا الفساد وقطع الطريق والقتل والقتال، من أجل إقامة دولة إمامية اثني عشرية رافضية، كما هو حاصل من الإمامية الرافضة في صعدة من شمال اليمن، لا سيما في دار الحديث بدماج، فإن قتالهم أولى وأهم وأوجب. والصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على قتال مانعي الزكاة، سواء مانعها حجودا أو بجلا وشحا، وهذا إجماع على قتال من جحد شعيرة واحدة من شعائر الإسلام، أو من امتنع منها، كما ذكر هذا الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي في كتاب "مفيد المستفيد" (٣٠١/١).

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٥٠٢/٢٨): كل طائفة ممتعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم وغيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة. وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر رضي الله عنهما. فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الإسلام عملا بالكتاب والسنة. اهـ

كما جاء الحث من الشريعة على قتال الخارجين على ولاة الأمر المسلمين، وأخبر أن خير قتلى من قتلوه، وكما جاء في الصحيح، حتى قال علي رضي الله عنه لأصحابه: لو تعلمون ما لكم من الأجر في قتال هؤلاء لحرصتم على قتالهم، كما جاء في "مسلم".

والإمامية الاثنا عشرية الرافضة مع خروجهم على ولاة الأمور من المسلمين، فإن خروجهم مع مفارقة جماعة المسلمين في دينها في ضروريات من دين الإسلام، كما سبق بيانه، فقتالهم أوجب وأهم.

(١٥) وذكر جملة من ذلك كما في "مجموع الفتاوى" (٤٨٤/٢٨ - ٤٨٥).

كيف وهم كما قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (١٥٨/٥): أَضُرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ. اهـ

ولا شك أن قتال من أمر الله بقتاله من المخالفين لدين الإسلام لإعلاء كلمة الله، ونصرة دينه جهاد في سبيل الله، كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم: <من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله> أخرجاه في الصحيحين عن أبي بكر

ولهذا تابعت فتاوى أهل العلم في أن قتال الإمامية الاثني عشرية الحوثيين المعتدين الباغين على الإسلام وأهله جهاد في سبيل الله كما هي فتوى شيخنا العلامة المجاهد يحيى بن علي الحجوري -أيده الله-، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ سعد الشثري، والشيخ عبدالحسن العباد، والشيخ محمد بن هادي المدخلي وغيرهم.

وقتلهم فرض عين على كل قادر خالي من الأعذار الشرعية، التي ذكرها الله في قوله: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج.. الآية﴾.

فلا يُشترط فيه إذن الوالدين، ولا إذن ولي الأمر، لأنه من باب دفع الصائل، وقد أذن الشرع إذناً عاماً لكل مسلم أن يدفع عن نفسه الصائل، ولم يُوقف ذلك على إذن ولي الأمر، ولم يُصب من ظن أنه فرض كفاية، لأن فرض الكفاية يكون في طلب الأعداء وغزوهم خارج حوزة الإسلام.

وإن سلمنا بكفائته، ففرض الكفاية، إن لم يَقمَ مَنْ يكفي تَعَيَّنَ على الكل حتى تتحصّل الكفاية، لا كما يقول بعض أدعياء السنة والعلم المخدولين، من أن قتال الإمامية الاثني عشرية الحوثيين في صعدة، الخارجين عن جماعة المسلمين في ضروريات من الدين، والصائِلين على المسلمين باعقاداتهم المخالفة لدين الإسلام، وبالإعْداءِ والبغي والحرب والقتال، ليس بجهاد، ويصدون كثيراً ممن تجهّز للنفرة إلى قتالهم، ويخذلونهم ويمنعون من قدروا على منعه بأساليب مختلفة، ومجذلة وشبه هزيلة، خدعوا بها بعض طلابهم، الذين ربّوهم على التبعية العمياء لهم.

فمن هذه الشبه الفاسدة الدالة على شدة جهل صاحبها بأحكام الشريعة، وهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى الخذيلة: أن في أوساط الرافضة من هو مغرر به من الجهال، ولا يدري بما هم عليه من المعتقد، أو مكره، أو غرضه الدنيا.

وقد سبق الرد على شبه أن فيهم من هو جاهل مغرر به، لا يعرف اعتقادهم في الكلام على مسألة كفر الإمامية أتباعاً ومتبوعين، وكبراء ومقلدين، بما حاصله:

أن الواقع يدل على أن حجة الله قائمة، وبيان معتقدتهم قائم على وجهٍ تتضح به الحقيقة لكل مسلم، فدعوى أن فيهم من لا يدري بمعتقدهم، دعوى باردة وعذر هزيل، لا يصدر من صادق، لا سيما وأن هذا القائل يدعي ذلك

فَإِذَا حَمَلَ سِلَاحَهُ يُقَاتِلُ طُلَّابَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَدُعَاةَ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ، وَحِفَاطَ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْعِبَادَ الصَّوَامِ الْقَوَامَ، قَدْ عَلِمَ هَذَا عَنْهُمْ الْقَاصِي وَالِدَانِي.

فَمَثَلُهُ لَوْ كَانَ لَا يُقَاتِلُ عَنْ مُعْتَقِدِ رَافِضِيٍّ إِمَامِيٍّ اثْنِي عَشْرِيٍّ، لَمَا احْتَرَأَ عَلَى حَمْلِ السِّلَاحِ لِقِتَالِ خَوَاصِّ عِبَادِ اللَّهِ، كَيْفَ وَهَؤُلَاءِ الْمُقَاتِلُونَ فِي صُفُوفِ الرَّافِضَةِ الْإِمَامِيَّةِ الْاثْنِي عَشْرِيَّةِ، يُغْذَوْنَ بِالتَّرْبِيَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ، بِمَحَاضِرَاتٍ وَدُرُوسٍ كِبَرَاءَتِهِمْ وَسَادَاتِهِمْ، حُسَيْنِ بْنِ بَدْرِ الدِّينِ الْحَوْثِيِّ، وَأَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَدْرِ الدِّينِ الْحَوْثِيِّ، وَقَدْ وَجَدَ أَهْلَ السَّنَةِ الْمُقَاتِلُونَ لِلرَّافِضَةِ فِي مَوَاقِعِهِمْ بَعْدَ أَنْ دَحَرُوهُمْ مِنْهَا مِنَ الْأَجْهَزَةِ وَالْأَقْرَاصِ الْمَلِيَّةِ بِمَحَاضِرَاتِهِمْ التَّرْبَوِيَّةِ عَلَى الْفِكْرِ الْإِمَامِيِّ، وَمَنْ سَمِعَ قِصَائِهِمْ وَأَشْعَارَهُمْ سَمِعَ فِيهَا مِنَ التَّغْذِيَةِ الْفِكْرِيَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُقَاتِلِينَ مِنْهُمْ عَلَى تَرْبِيَةِ فِكْرِيَّةٍ عَقَائِدِيَّةٍ رَاسِخَةٍ.

فَلَوْ أَنَّ قَاتِلَ هَذِهِ الدَّعْوَى اسْتَحْيَا عَلَى نَفْسِهِ وَحَافِظَ عَلَى إِيْمَانِهِ مِنْ أَمْرَاضِ أَهْلِ النِّفَاقِ، كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.

وَلَوْ سَلَمْنَا لِهَذَا الْمُتَحَذِّقِ الْجَاهِلِ دَعْوَاهُ، أَنَّ فِي صُفُوفِ الْإِمَامِيَّةِ الْاثْنِي عَشْرِيَّةِ الْمُقَاتِلِينَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَخَوَاصِّهِ مِنْ عُلَمَاءٍ وَطُلَّابِ عِلْمٍ، مَنْ لَا يُقَاتِلُ عَنْ اعْتِقَادٍ لِعَقِيدَتِهِمْ وَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ مَغْرَرٌ بِهِ، أَوْ مُكْرَهُ، فَإِنَّ هَذَا لَا يُغَيِّرُ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ قِتَالَهُمْ جِهَادٌ شَرْعِيٌّ، لِأَنَّ الرَّايَةَ رَايَةَ إِمَامِيَّةٍ اثْنِي عَشْرِيَّةٍ رَافِضِيَّةٍ، ذَاتِ اعْتِقَادٍ رَاسِخٍ، عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَيَنْطَوِي تَحْتَهَا مِنَ الْمُقَاتِلِينَ ذَوِي الْإِعْتِقَادِ الْإِمَامِيَّةِ الْاثْنِي عَشْرِيَّةِ أَعْدَادٌ كَثِيرَةٌ، تَقَاتِلُ نَصْرَةَ هَذَا الْفِكْرِ وَالْمُعْتَقَدِ، فَالرَّايَةُ وَمَقَاتِلُوهَا فِي الْأَصْلِ، رَايَةُ مَخَالَفَةِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ.

وَإِنْ وَجَدَ جَاهِلٌ مَغْرَرٌ بِهِ، أَوْ مُكْرَهُ، فَهُوَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ، وَعَلَى وَجْهِ الْقَلَّةِ، وَالْحُكْمُ إِنَّمَا يَنْبَنِي عَلَى الْأَصْلِ الْغَالِبِ، لَا عَلَى الْحَالَةِ النَّادِرَةِ، الْخَارِجَةِ عَنِ الْأَصْلِ، كَمَا قَرَّرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ، كَابْنُ الْقَيْمِ، وَالشَّاطِبِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَلَهُ أَمْثَلَةٌ كَثِيرَةٌ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

فَوُجُودُ الْجَاهِلِ الْمَغْرَرِ بِهِ، أَوْ الْمُكْرَهُ إِذَنْ، لَا يَنْفِي حُكْمَ الْجِهَادِ الشَّرْعِيِّ فِي قِتَالِ الْإِمَامِيَّةِ الْاثْنِي عَشْرِيَّةِ الْمَخَالَفِينَ لِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ فِيمَا هُوَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِهِ الْمَعْلُومَةِ، لِأَنَّ وَجُودَ غَيْرِ الْكَافِرِ فِي صُفُوفِ أَهْلِ الْكُفْرِ عَلَى وَجْهِ الْإِكْرَاهِ أَوْ الْجَهْلِ، لَا يَمْنَعُ مِنْ قِتَالِ الْكَافِرِ، وَلَا يَنْفِي عَنْهُ حُكْمَ الْجِهَادِ.

وَلِذَا فَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا تَرَسَّ بِالْمُسْلِمِ، يُقَاتَلُ وَلَوْ بَقِيَ الْمُسْلِمُ، وَمَنْ نَهَى عَنْ قِتَالِهِ فِي الْأَصْلِ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، إِذَا تَعَذَّرَ تَمْيِيزُهُ عَنِ الْمُقَاتِلِ، وَتَرَسَّ بِهِ، فَإِنَّهُ يُقَاتَلُ وَلَا يَمْنَعُ مِنْ قِتَالِهِ مِنْ شَرَعِ اللَّهِ قِتَالُهُ.

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ نِسَاءٍ وَصَبِيَّانِ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا وَجَدَ امْرَأَةً مَقْتُولَةً، لَكِنْ هَذَا عِنْدَ التَّمْيِيزِ، لِأَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ إِذَا لَمْ يَتَمَيَّزُوا، فَقَالَ: <هُمْ مِنْهُمْ>.

وَفِي يَوْمٍ بَدَرَ خَرَجَ فِي صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ بَعْضُ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَكَّةَ، وَقَتْلَ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ، وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيمَنْ قَتَلَ يَوْمَ بَدَرَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ كَانَ مُسْلِمًا، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ مَعَهُمْ تَقِيَّةً مِنْهُمْ، لِأَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مُضْطَهَدًا، قَدْ

فَنَوَّهَ عَنْ إِسْلَامِهِ جَمَاعَةً، مِنْهُمْ: الْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِه، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَعَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَالْعَاصُ بْنُ مُنَبِّهٍ بْنِ الْحَجَّاجِ (١٦).

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجِدَ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مَنِ نَهَى عَنْ قَتْلِهِ، قَاتَلَهُ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ قُتِلَ مُقْبَلًا غَيْرَ مُدَبِّرٍ وَقَاتِلٍ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَلَمْ يَكُنْ وَجُودُ الْمُسْلِمِ الْمَكْرَه، أَوْ نَحْوِهِ، مَانِعًا مِنْ أَنْ يَكُونَ قَاتِلَ الْمُخَالِفِينَ لِلْمِلَّةِ الْإِسْلَامِ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَلَيْتَ شِعْرِي، هَلْ يَرَى مَنْ لَا يَرَى أَنْ قَاتَلَ الرَّافِضَةَ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّ فِي أَوْسَاطِهِمْ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ مَكْرَهٍ أَوْ مُغَرَّرَ بِهِ، هَلْ يَرَى قَاتَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أَحَدٍ لَيْسَ بِجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَوْسَاطِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَكْرَهِينَ.

لَقَدْ صَارَ أَسَدُ اللَّهِ وَسَيْدُ الشَّهْدَاءِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَمُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَرَامٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ شُهَدَاءِ أَحَدٍ ضَحِيَّةَ هَذِهِ الْأَرَاءِ الْقَبِيحَةِ الْمُنْكَرَةِ.

فَإِذَا كَانَتِ الرَّايَةُ رَايَةً مُخَالَفَةً لِلْمِلَّةِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَهَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ غَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا رَايَةُ مُخَالَفَةٍ لِلْمِلَّةِ الْإِسْلَامِ، فَهَذَا مِنْ نَصْرَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَإِعَاتِهِمْ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا فِي حَكْمِ الشَّرِيعَةِ كُفْرٌ وَرَدَّةٌ، كَمَا نَصَّ عَلَى هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ، وَذَكَرَهُ الْعَلَامَةُ سَلِيمَانُ آلِ الشَّيْخِ فِي كِتَابِ "حَكْمِ مَوَالَاةِ أَهْلِ الْإِشْرَاكِ"، [انظر تحذير المسلمين] فليس هذا مُبَرَّرًا شَرْعِيًّا فِي التَّرَدُّدِ فِي قِتَالِ هَذَا الصَّنْفِ، وَأَنَّ قِتَالَ جِهَادٍ شَرْعِيٍّ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: <يَصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا، وَيَمْسِي مُؤْمِنًا وَيَصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعْرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا>.

(١٦) انظر "البداية والنهاية" (٣/٣٦١).

ما يدور فيه المخذل عن جهاد الرافضة

والمانع من تكفيرهم

وهؤلاء الأدعياء المخذلون الذين يرون ما ذكر من الآراء التخذيلية، هم في الحقيقة دائرون بين أمور ثلاثة: (أولاً): أنهم في عداد أهل الجهل الذين لا يفقهون أحكام الشريعة، وماخذ الأحكام الشرعية ومقاصدها، لعدم تكامل آلات العلم فيهم، بسبب الاستعجال في الانتصاب لمنصب الفتوى، والتعجل في التخرج قبل التحصيل الكافي من علوم الشريعة، الذي يؤهلهم لإدراك ماخذ الأحكام، وفهمها فهماً صحيحاً، والتصرف في أدلتها، والعلم بمقاصدها، كما هو واقع أصحاب هذه الآراء الخطيرة. إذ من مثل هذا الصنف تصدر هذه الآراء الفاسدة، كما أوضح هذا أبو إسحاق الشاطبي في "الاعتصام" (١٧).

وهذا صنف يجب الحجر عليه ومنعه مما نصب نفسه له، ولا سيما في ظل هذه الأوضاع الشديدة، التي يهدد فيها الإسلام والتوحيد، ويشتد فيها بغى أعداء دين الله من الإمامية الاثني عشرية الرافضة، على خلاصة أهل الإسلام، من علماء وطلاب علم، ودعاة إلى الله، وغيرهم من المسلمين. ويتكالبون لهدم معادل الدين، وإطفاء نور الله، مرة بعد مرة، كما فعلوا في قلعة الإسلام والعلم، في دار الحديث بدماج، وكما فعلوا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك من الاعتداء على المسجد النبوي الشريف، وقبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة البقيع. حتى يكفى الناس عواقب أفكار وآراء هذا الصنف المنحرفة، فإن الله أمر بالحجر على من يسيئ التصرف في المال، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَوْتُوا السَّفَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا...﴾ الآية. فالحجر على من يسيئ التصرف فيما يعود على الإسلام وأهله ودينه تعالى بالضرر، والذلة والضعف والخذيلة، وتسلب أعداء دين الله بسبب هذه الآراء القبيحة المنكرة من باب أولى.

فإن في هذا حفظ مصير الأمة الإسلامية، ودين الله الحق، وهذا واجب عظيم، وما لا يتحصل الواجب إلا فهو واجب، فالحجر على أصحاب هذا العبث والآراء المنكرة القبيحة واجب إذن، ودين الله وشرعه أحق بالتعظيم والإجلال والتوقير من الخلق، لا سيما من يسيئ إليه ويوهنه بآراءه ومواقفه السيئة كما فعل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ بن عسل التيمي، حيث أدبته على خوضه في المتشابهات، وحبسه وأمر بهجره،

والبعد عنه، تعظيماً وإجلالاً وتوقيراً لدين الله، وإن كان صبيغاً سيّداً ومعظماً وموقراً في قومه، وليسلم المسلمون من خطر فعله السيئ.

وليس ما فعله صبيغٌ أعظمُ خطراً على الإسلام وأهله من يُقرّر للمسلمين عدم كفر الإمامية الرافضة، ولا يرى أن قتالهم جهادٌ في سبيل الله، ويصدّ ويخذل ويعوق عن قتالهم، بل هذا أخطر وأعظمُ ضرراً، لأنه يُفضي إلى هزيمة الإسلام وأهله، ووهن وذلة وضعف الإسلام وأهله، وانتصار وتسليط أعداء الشريعة الإمامية الاثني عشرية.

وإذا تعذر الحجز على هؤلاء العابثين المفسدين بآراءهم، وتعطل من قبل ولاية الأمر، وجب بيان حالهم، وتحذير الناس منهم، وبيان جهلهم بأحكام الشريعة، كي يحذروهم الناس، ويسلموا من ضلالهم وآراءهم الفاسدة، كما ذكر هذا شيخ الإسلام في رسالة له في "الغيبة"، وابن رجب في "الفرق بين النصيحة والتعير".

وعلى كل ناصح لنفسه ولدينه وللإسلام والمسلمين، أن يتجافى عن هؤلاء الجهالة العابثين بالآراء الفاسدة الخطيرة المضلة، فإن الأغترار بهم، وحسن الظن بهم، والأخذ عنهم، سببٌ من أسباب الضلال والفتنة في الدين - عياذاً بالله -.

كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم: <اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا>. أخرجاه في "الصحيحين" عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

وروى مسلم في "مقدمة الصحيح" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: <سيأتي آخر الزمان كذابون دجالون يُحدثونكم بما لم تسمعوا أتم ولا آبائكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم>.

ولذا قال ابن سيرين: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذوا دينكم.

ومن عظم الله وروسوله ودينه، لم يمنعه تعظيم البشر من أن يقوم بما شرعه الله وأمر به تجاه من خالف الحق والهدى، وجاء بالضلالة والردى، وإنما يعظم ويوقر المخالف لشرع الله وحكمه، والعاث بدين الله، من ضعف تعظيمه لله ولرسوله، ولدينه وشرعه، ومن كان كذلك يخشى عليه الضلالة والفتنة في الدين، كما حصل لكثير، وهل ردّ أعداء الرسل رسالة الله، إلا تعظيماً للآباء والأجداد المشركين، وأمثلة هذا لا تحصى، نسأل الله الستر.

(ثانياً): إن هذه الآراء والمواقف الخطرة من عدم تكفير الرافضة، والحكم بأن قتالهم ليس بجهاد في سبيل الله، قد يكون ناتجاً وصادراً عن نفاق ومرض، من محبة تسلط الإمامية الاثني عشرية على أولياء الله وعباده، وظهورهم على من يُقاتلهم من المسلمين، سواء أحبّهم وأحبّ دينهم، أو لا، وهذا من توليهم الموجب للردة عن دين الإسلام - عياذاً بالله -، كما نصّ على هذا أهل العلم، قال تعالى بعد أن أنزل عتابه على حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، لما كاتب قريشاً في غزو النبي صلى الله عليه وسلم لهم، كي يحمي أهله وقربته، قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة.. الآية﴾.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، فسَمَّى سبحانه وتعالى إخبارهم بغزو المسلمين لهم خوفاً على الأهل والقرابة، وهو أمرٌ دنيويٌّ من غير محبةٍ لهم ولدينهم واستحسان أمرهم، ولا تبرئتهم من الكفر بالله ودينه، ولا تحذيل عن قتالهم، ولا محبةٍ تسلطهم وظهورهم على المسلمين تولياً.

فإذا كان عن محبةٍ لهم ولدينهم، أو رغبٍ في ظهورهم وغلبيتهم، أو خذلٍ وصدٍّ عن جهادهم وقتالهم، وبرأهم من عظيم كفرهم، ونفى عنهم ما حكم به الله عليهم حكماً واضحاً، كان من التولي الذي نهى الله تعالى عنه عبادة، لأنَّ حكم التولي كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) **<المجادلة: ١٤-١٩>** وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا أَخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ (٨١) **<المائدة: ٧٨ - ٨١>**

وإن الإنسان ليرتاب ريبة عظيمة فيمن يُصمَّم على رأيه في تبرئة الرافضة الإمامية الإثني عشرية من حكم الله فيهم، بعد الحاجة وإقامة البرهان، فإنه قد تقرر في شرع الله ودينه، أن من خالف الحجة بعد إقامتها بكلام واضح بين، حكم عليه بما تقتضيه الحجة، كما نصَّ على هذا عامة أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين، وجاءت بذلك الدلائل الشرعية.

وقد علَّم أن من لم يُكفر الكافر الذي اتضح كفره، فهو كافر، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَتَوَا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾.

فلعن الله من شهد لأهل الكفر بالإيمان والهداية، وسمى الله ذلك منهم إيماناً بالطاغوت، فإن هذا ريبة كبيرة جداً، ولذا لما خاض أبو الحسن المصري في عدم تكفير سب الصحابة وتحذلق في المسألة قريباً من حذقة من لا يرى كفر الرافضة في هذه الأيام، قال الشيخ أبو محمد ربيع بن هادي المدخلي في رده على أبي الحسن في "التنكيل"، قال: وقد رأينا أفعال الزنادقة، وإنني أخشى أن يكون أبو الحسن منهم. أو كما قال.

ويرتابُ المسلم -أيضاً- فيمن يُصمم عليّ أن قتالهم ليس بجهاد، فيُخذل ويصدّ عن قتالهم، ويردّ من استطاع عن الجهاد، ظاناً بالله ظنّ السوء، أنه سيُسلط أعداءه على أوليائه، ولا يرجع منهم أحدٌ إلى أهلهم، تارةً بأن أمريكا ستضرب، وتارةً! ... وتارةً!.

ويتهم جنودَ التوحيد من أهل السنة التي قعدت لأعداءِ الله الإماميةِ الإثني عشريةِ كلَّ مرصديّ، يتهمهم بقطع الطريق في خطبةِ جمعةٍ جامعةٍ، بعد بيان أن حكمَ قاطعِ الطريق إما القتلُ إن قتل، أو قطع الأيدي والأرجل من خلافٍ إن أخذ المال، أو النفي من الأرض إن قطع ولم يقتل ولم يأخذ المال، وأنهم محاربون لله ولرسوله، ومفسدون في الأرض.

فلا هو بالذي نفر واستنفر لقتال أعداءِ الملةِ الإماميةِ الإثني عشريةِ الراضيةِ في سبيلِ الله، لأنه لا يرى أن قتالهم جهادٌ، ولا نفر واستنفر لقتالهم دفعاً عن الأنفس والأعراض والأموال والدعوة التي يعتدي عليها أهل الرفض الإماميةِ الإثني عشريةِ في دار الحديث بدماج.

وقد أوضح لنا الله تعالى حال هذا الصنف أوضح بيان، كما قال تعالى: ﴿وما أصابكم يومَ التقى الجمعان فياذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يؤمّد أقربُ منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾.

وربما رمى أهل القيام بما أوجب الله بالحماس والطيش والغرور وقد أنبأنا الله عن حال هؤلاء بعد أن قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾، فقال: ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ غر هؤلاء دينهم﴾.

وقال تعالى فيمن يصدّ ويخذل عن قتال المشركين وأعداءِ الملة، ويردّهم عن الجهاد والنصرة لله ولرسوله ولدينه، ظاناً بالله ظنّ سوءٍ ألا ينصر أوليائه وعباده المقاتلين في سبيله، أو أنه يُسلط عليهم أعداءه المشركين به، قال: ﴿بل ظننتم أن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظنّ السوء وكنتم قوماً بوراً﴾.

وقال تعالى: ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾. وقال تعالى: ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشحّة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك نظرَ الغشي عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حدادٍ أشحّة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً﴾.

(ثالثاً): وإن كانت هذه المواقف والآراء التخيلية عن غير نفاق، لكن لغرض دينوي، أو هوى نفس، أو نحو ذلك -وإن كان هذا إن دفع إلى الشهادة لأهل الكفر بالإيمان أو التخذيل والصدّ عن قتالهم، وأنه ليس بجهادٍ نفاق كما تراه في رسالة سليمان آل الشيخ في "الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك" ينظر تحذير المسلمين".

لكن احتياطاً وتورعاً، خشية أن تكون هناك شبهة أو غفلة انضمت إلى هوى النفس، فإن هذا من عظام الذنوب وكبائر المعاصي، التي قد تفضي بأهلها إلى النفاق، ولا سيما المصمم على عظيم هذا الجرم والذنب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هجر كعب بن مالك رضي الله عنه لما تخلف عن غزوة تبوك تباطأً وتسويفاً، كما أخبر كعب بن مالك عن نفسه بذلك، لا نفاقاً ورغبة بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وضاقت عليه نفسه، كما أخبر الله بذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (١٧٤/٢٤): صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ هَجَرَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَصَاحِبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لَمَّا تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَظَهَرَتْ مَعْصِيَتُهُمْ، وَخِيفَ عَلَيْهِمُ النَّفَاقُ! -، فَهَجَرَهُمْ وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِهِجْرِهِمْ. اهـ

ولا شك أن الشهادة لأهل الكفر بالإيمان، والصد والتخذيل عن قتالهم أعظم من مجرد التخلف عن الغزو تباطأً وتسويفاً، فالخوف على ذويه من النفاق أعظم.

ومخالفة أمر الله تعالى قد يُفْضِي بِأَهْلِهِ إِلَى الْكُفْرِ - عِيَاذًا بِاللَّهِ تَعَالَى - كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (٤٩٤/٧) وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِلْكَفْرِ كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ الْمَعَاصِي بَرِيدُ الْكُفْرِ؛ فَيَنْهَى عَنْهَا خَشْيَةً أَنْ تَفْضِيَ إِلَى الْكُفْرِ الْمُحْبَطِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ - وَهِيَ الْكُفْرُ - أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦٣) **>النور: ٦٣<**، وَإِلَيْسُ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ فَصَارَ كَافِرًا. اهـ

والله غالب على أمره وخبير بعباده، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقد تكفل بأن يُبْدي ما في سرائر ذوي القلوب المريضة، ويبتليهم ويختبرهم حتى يَتِمَّزَ الْحَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ يَخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ فُلُوقَهُمْ بَسِيْمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.

وله الحمد والمنة فقد أخرج الله أضغان القلوب المريضة فعرفوا بلحن القول، والمنطق الواضح، نسأل الله أن يحيطنا بعفوه وغفرانه وستره.

وإن من أوضح منطوق هذا الصنف أنه في الشدائد يتخذ مواقف الضعف والخذيلة والتعويق، خوفاً ورفقاً من أعداء الله، كما قال تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ. . . الْآيَةُ﴾.

فإذا لاحت بشائر النصر وذلة أعداء الله وهزيمتهم، وعز أولياء الله، غير منطقته، يقول: إنا كنا معكم ونؤيدكم، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. . . الْآيَةُ﴾.

ومن فضائح ما تمخّصَ عن هذه الآراء الخطيرة من نفي حكم الكفر عن الرافضة الإمامية، وأن قتالهم ليس بجهاد، والتخذيل والتعويق عن النفرة لقتالهم، من أدعياء العلم والسنة المخدولين، ما نغق به أحد هؤلاء الأدعياء في خطبة جامعة على منبره، بعد أن بين أحكام قطاع الطريق المفسدين في الأرض، وأنه يجب قتالهم وصدّهم، فمن قتل، ومن أخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف، ومن لم يأخذ المال ولم يقتل نفي من الأرض، ثم قال: وقد قطع بعض إخواننا - يعني: أهل السنة - الطريق بدعوى فكّ الحصار عن دماغ وهذه جملة المخالفات التي لا نرضاها، فلم يجد تطبيقاً واقعياً لخطبته إلا فعل أهل السنة المشروع، تجاه الرافضة، وترك ذكر من ينطبق عليهم حكم قطع الطريق والحراية، وهم الإمامية الاثني عشرية في الوقت الذي يحاصرون فيه أهل السنة، وطلاب العلم قريباً من شهرين، عن ضروريات العيش، ويقطعون طريقهم، فلم يهتمسّ بذكرهم في هذه الخطبة بأدنى همسة، فأنكر المشروع، وترك إنكار الممنوع.

فإن يك يدرى بالفرق بين فعل أهل السنة المشروع، وفعل الرافضة الممنوع، ومثل للممنوع بالمشروع، وأغفل ذكر الممنوع، فالبلية أعظم، والرزية أكبر، والخوف عليه من سوء العواقب أشد، فإن هذا الموقف في ظل هذه الظروف ريبة عظيمة.

وإلا فإن أحكام قطع الطريق التي ذكرها هذا الخطيب من آية الحراية، إنما تنطبق على الرافضة في حصارهم على دار الحديث بدماج، وقطع الطريق عنهم، بغيا وظلماً وعداوة للحق والتوحيد، وإرادة لإطفاء نور الله، وهدم معقل العلم والإسلام، وقتلوا الأنفس المحرمة، واعتدوا على الأموال.

وآية الحراية نزلت في أناس من عُكلٍ وعُرينة فعلوا كفعل هؤلاء، قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستاقوا الإبل، وارتدوا عن الإسلام.

وأما ما فعله أهل السنة الذين عدّهم هذا الخطيب من أهل الإفساد في الأرض وقطاع الطريق، فهو من الجهاد في سبيل الله تعالى، وقد أمر الله به في قوله تعالى: ﴿فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ...﴾ الآية.

والآية نصٌّ في الترصّد لأعداء الدين المحاربين للإسلام وأهله، كالإمامية الاثني عشرية الذين حاربوا وحاصروا وقتلوا أهل التوحيد على مرأى ومسمع.

قال ابن كثير في تفسير الآية: الرَّصْدُ فِي طُرُقِهِمْ وَمَسَالِكِهِمْ، حَتَّى تَضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ الْوَأَسْعَ وَتَضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ. اهـ

ولو أن هذا الخطيب فقه دين الله وأحكام شرعه، لكفاه أن غزوة بدر الكبرى أساسها قطع النبي صلى الله عليه وسلم على قافلة قريش وترصّده لها، حتى جمع الله بينه وبينهم.

وأبو بصير رضي الله عنه ومن معه ترصدوا لقوافل مشركي قريش على ساحل البحر وقتكوا فيهم فتكاً عظيماً، وهل كان أسراً ثمانية بن أثال سيد أهل اليمامة قبل إسلامه رضي الله عنه إلا ترصد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى مكة للعمرة، فما عدّ خير الخلق وأنصح البرية وأعلمهم بأحكام شرعه هذا من أصحابه من الفساد في الأرض وقطع الطريق الممنوع التي تناولته أحكام آية الحراة، كما عدّه هذا الخطيب المخبط. ومن العجائب أن هذا الخطيب سئل عن قوله هذا فأجاب بجرأة: حتى يعلم الناس أنا نقول كلمة الحق... والخطأ يحذر منه.

فليت شعري لم لم يقل كلمة الحق في الرفضة فيذكر قطعهم للطريق وقتلهم للأنفس، ويصدع بكلمة الحق فيهم في نفس الخطبة والمقام. فنسأل الله عفوه وسره ومغفرته وإحسانه وتوفيقه، ونعوذ به من الأهواء والضلالة والذلة والخور، ونسأله الثبات في الأمر كله، وهداية القلوب والأبصار.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً.

أبوحاتم المشوشي
سعيد بن دعاس كان الله في عونّه